

سفر أيوب بين العبرية والعربية

الأنبا مقار

أسقف مراكز الشَّرقية ومدينة العاشر من رمضان

يعتبر سفر أيوب من أهم الأسفار الشعريَّة في الكتاب المقدس، لأنه يتناول قضية من أهم قضايا البشرية وهي قضية الألم في حياة الإنسان، ورغم ذلك هو من أقل الأسفار التي تُقرأ أو تُدرَّس في الكنائس بصفة عامة^١، فهل فعلاً الألم نتيجة غضب الله على الإنسان؟ هل الألم فقط مرتبط بالخطيئة كعقاب أو تأديب دون أي سبب آخر؟ السُّؤال قديم قدم البشريَّة ويحتاج إلى دراسة خاصة تبحث هذا الموضوع من خلال الكتاب المقدس كله؟ ولكننا سنحصر هذه الورقة البحثية حول سفر أيوب في لغته العبرية الأصلية ثم في الترجمة العربية (البيستاني- فان دايك) 1865 مع المقاربة ببعض الترجمات العربية الأخرى مثل الترجمة اليسوعية.

التخطيط العام للسفر

- أولاً: المقدمة (ص ١- ٢):
- الضربة الأولى: وتشمل الممتلكات والأقارب.
- الضربة الثانية: وتشمل الأمراض الشخصية.
- ثانياً: خطاب أيوب الافتتاحي (ص ٣): أيوب يلعن يوم مولده.
- ثالثاً: المجادلات الثلاثة:
- المجادلة الأولى (ص ٤-١٤): حيث الهجوم على أيوب بالتلميح^٢.
- المجادلة الثانية (ص ١٥-٢١): حيث الهجوم على أيوب بالتصريح^٣.

١ الكنيسة القبطية تقرأ سفر أيوب بالكامل تقريباً خلال فترة الصوم الكبير وأسبوع الآلام حيث آلام أيوب هي مثال لآلام المسيح الخلاصية.
٢ فاليفاز مثلاً يقول: "أذكُر: مَنْ هَلَكَ وَهُوَ بَرِيءٌ" (أي ٤: ٧). يفهم من هذه العبارة أن أيوب ليس بريء كما يدعى.
٣ صوفر التعماتي يصف الشرير قائلًا: "قَدْ بَلَغَ نَرْوَةٌ فَيَقْبَأُهَا. اللهُ يَطْرُدُهَا مِنْ بَطْنِهِ" (أي ٢٠: ٢٢)، كأنه يقول لأيوب بوضوح أنت هو الشرير وما حدث لك بسبب خطيئتك.

الأبنا مقار: سفر أيوب بين العبرية والعربية

- المجادلة الثالثة (ص ٢٢-٢٧): حيث الهجوم على أيوب بالتّجريح.^٤
رابعًا: نشيد الحكمة (ص ٢٨).
خامسًا: خطاب أيوب الختامي (ص ٢٩-٣١).
سادسًا: أليهو الشاب (ص ٣٢-٣٧).
سابعًا: الرّب يتكلم (ص ٣٨-٤١).
ثامنًا: خضوع أيوب والخاتمة.^٥

محتوى السّفر

يحتوي السّفر على مجموعة رائعة من القصائد الشعريّة، ٧ قصائد عن الله،^٦ ٦ قصائد عن الشّرير،^٧ نشيد الحكمة (ص ٢٨)، نشيد الألم (ص ٣٠)، نشيد الخلاص (ص ٣٣):

بِزَّرَأَفْ عَلَيْهِ وَيَقُولُ: أَطْلَفُهُ عَنِ الْهُبُوطِ إِلَى الْخُفْرَةِ، قَدْ وَجَدْتُ فِدْيَةً. يَصِيرُ لِحْمِهِ أَعْضٌ مِنْ لَحْمِ الصَّبِيِّ، وَيَعُودُ إِلَى أَيَّامِ شَبَابِهِ. يُصَلِّي إِلَى اللَّهِ فَيَرُضِي عَنْهُ، وَيُعَايِنُ وَجْهَهُ بِهَتَافٍ فَيَرُدُّ عَلَيَّ الْإِنْسَانَ بَرَهُ. يُعَيِّي بَيْنَ النَّاسِ فَيَقُولُ: قَدْ أَخْطَأْتُ، وَعَوَّجْتُ الْمُسْتَقِيمَ، وَلَمْ أَجَازْ عَلَيْهِ. فَدَى نَفْسِي مِنَ الْغُبُورِ إِلَى الْخُفْرَةِ، فَتَرَى حَيَاتِي النَّوْرَ. (أي ٣٣: ٢٤-٢٩)

اللّغة العبريّة للسّفر

اللّغة العبريّة للسّفر صعبة ومحيرة وبخاصة في الجزء الشّعري، ليست من جهة الألفاظ فحسب بل تركيب الجملة صعب الفهم مما يربك المفسرين والمترجمين.

٤ أليغاز هنا يجرح أيوب بكلمات ثقيلة جدًا: "أليس شُرْكٌ عَظِيمًا، وَأَنَا مَكٌ لَا نِهَائَةَ لَهَا؟" (أي ٢٢: ٥).

٥ هناك عدة أساليب لتقسيم السّفر. راجع مثلًا: نخبة من الأساتذة، قاموس الكتاب المقدس (بيروت، بدون تاريخ)، "أيوب" (ص. ١٤٦)؛ تادرس يعقوب (القمص)، تفسير سفر أيوب (كنيسة مارجرس إسبورتج، الإسكندريّة).

George Rawlinson and Thomas Whitelaw, *Job, The Pulpit Commentary* 16 (Rio, WI: AGES Software, 2001; version 1.0), "Introduction"; C. F. Keil and F. Delitzsch, *Commentary on the Old Testament*, vol. 5 (Albany, OR: AGES Software, 1997; version 1.0); J. E. Hartley, "Job," in *The International Standard Bible Encyclopedia*, ed. G. W. Bromiley (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1989), 2:1064.

٦ أليغاز ٥: ٨-١٦، أيوب ٩: ١-١٣، صوفر ١١: ٧-١٢، أيوب ١٢: ١٢-٢٥، بلدد ٢٥: ٦-١، أيوب ٢٦: ٥-١٤، أليهو ٣٦: ٢٢-٣٣.

٧ أليغاز ١٥: ٢٠-٣٥، بلدد ١٨: ٥-٢١، صوفر ٢١: ٤-٢٩، أيوب ٢١: ٦-٢١، أيوب ٢٤: ١-٢٥، أيوب ٢٧: ١٣-٢٣.

١. المفردات الآرامية تملأ السّفر. في أيوب ٣: ٢٥ تظهر المفردات العبرية ومعناها الآرامي كمترادفات $\text{וַיִּצְחַק יְהוָה} \dots \text{וַיִּבְרַח לֵי} \text{.}$ الكلمة الأولى ("فيأتيني") آرامية وتطابق الكلمة العربية "ويأتيني"، أما الكلمة الثانية ("لي") فهي الترجمة العبرية لنفس المعنى. في أيوب ١٦: ١٩ تظهر $\text{וַיִּבְרַח} \text{ ("عدي")}$ العبرية و $\text{וַיִּצְחַק} \text{ ("شاهدي")}$ الآرامية وكلاهما بمعنى شاهدي في العبرية بل أحياناً تأتي الصيغة الآرامية أكثر من مثلتها العبرية. الكلمة $\text{וַיִּבְרַח} \text{ ("ملا")}$ تجمع في العبرية $\text{וַיִּבְרַח} \text{ ("مليم")}$ وردت في السّفر ٦ مرات، في حين أن الصيغة الآرامية لجمع ذات الكلمة $\text{וַיִּבְרַח} \text{ ("ملين")}$ وردت ١٠ مرات.

٢. أسماء الله في السّفر. الجزء الثّوري من السّفر يستخدم أسماء الله المعتادة في العهد القديم، $\text{יְהוָה} \text{ ("إلوهيم")}$ ٣ مرات و $\text{יהוה} \text{ ("يهوه")}$ ٣٠ مرة، حيث "إلوهيم" يتكرر في العهد القديم ٢٦٠٠ مرة و"يهوه" ٦٨٢٨ مرة. أما الجزء الشّعري فهو يستخدم الأسماء الأقدم لله (archaic designations) $\text{לַיהוָה} \text{ ("إلوه")}$ ٤١ مرة و $\text{וַיִּבְרַח} \text{ ("شداي")}$ ٣١ مرة، في حين أن هذه الأسماء نادرة الوجود في العهد القديم خارج سفر أيوب، "إلوه" ١٦ مرة و"شداي" ١٧ مرة.^٨

٣. ما بين العبرية والترجمة السبعينية. هناك اختلاف طفيف بين النّص العبري والترجمة السبعينية اليونانية فمثلاً: في أيوب ٧: ٢٠ $\text{וַיִּבְרַח לַיהוָה} \text{ على نفسي حملاً، في حين جاءت في السبعينية } \text{ἐπὶ σοὶ φορτίον} \text{ عليك حملاً. لقد اتّبعت ترجمة فان دايك النّص العبري ("حتى أكون على نفسي حملاً") في حين اتّبعت اليسوعية الترجمة السبعينية ("حتى أكون عبناً عليك").}$

٤. الفارق بين المكتوب والمقروء. هذا الفارق يظهر كثيراً في النّص العبري ففي أيوب ١٣: ١٥ تظهر الكلمة $\text{לו} \text{ ("لو")}$ $\text{לֹ} \text{ ("لو")}$ بمعنى النّفي في المكتوب، ولكن المقروء $\text{לו} \text{ ("لو")}$ $\text{לֹ} \text{ ("لو")}$ بمعنى "له"، فيتحول المعنى من "لا رجاء له" (المكتوب) إلى "له رجائي" (المقروء).

٨ هذه الإحصائيات باستخدام الحاسب الآلي:

BibleWorks (CD version: 6.01, program version: 6.0.005).

التَّرْجَمَةُ الْعَرَبِيَّةُ فَان دَايِك

واضح أنَّ التَّرْجَمَةَ استخدمت تعبيرات عربية غير مألوفة وصعبة، ولكن لكي نفهم وجهة نظر المترجم في اختيار تعبيراته لأبد أن نتتبع الأصل العبري. في أيوب ١٥: ٢٦ ("عاديًا عليهم تصلب العنق بأواقف مجانه معبأة") الكلمة مجانه استخدمها لأنها موجودة في النَّصِّ العبري בְּמַבְרָאִים لكن التَّرْجَمَةُ اليسوعيَّةُ أوضح ("وأغار عليه بعُتُق سامدة تَحْتُ أَظْهَرُ تُروسيه الغليظة"). في أيوب ٢٠: ٢٥ ("جذبه فخرج من بطنه والبارق من مرارته مرق عليه رعب") هنا استخدم مرارته لأنها أيضًا موجودة في النَّصِّ العبري מְרַבְרָב. في حين اليسوعيَّةُ استخدمت نصًّا أبسط ("يَنْزَعُ السَّهْمَ فَيَخْرُجُ مِنْ ظَهْرِهِ وَإِذَا خَرَجَ النَّصْلُ الْبَارِقُ مِنْ كَبِدِهِ غَشِيَتْهُ الْأَهْوَال").

في أيوب ٣٠: ١٧ ("الليل ينخر عظامي في وعارقي لا تهجع") الكلمة عارقي هي إحدى الكلمات الصَّعبة وغير المفهومة ولكنها مستخدمة في النَّصِّ العبري נִרְקַק، أما اليسوعيَّةُ فأسهل ("في اللَّيْلِ يَنْخُرُ هَذَا عِظَامِي مِنْ فَوْقِي وَالَّذِينَ يَقْرَضُونَنِي لَا يَنَامُونَ").

في أيوب ٣٠: ٣٠ ("حرش جلدي عليَّ وعظامي احترت من الحرارة في") الفعل احترت هو غير مستخدم بالمرَّة في اللغة رغم أننا نستخدم كلمة الحرارة كثيرًا، ولكنه هو ذاته مستخدم في النَّصِّ العبري חָרַק، أما اليسوعيَّةُ فتهمت بالمعنى الواضح عربيًّا ("إِسْوَدَّ جُلْدِي عَلَيَّ واحترق عَظْمِي مِنَ الْحُمَى").

كلمة ختامية

سفر أيوب من الأسفار الصَّعبة في لغته العبريَّة الأصليَّة، له مفرداته وله تراكيبه الخاصة، ولكنه يحمل روعة المضمون وبلاغة الشعر. وجاء النَّصِّ العبري فان دايك كترجمة حرفيَّة رائعة ولكنه حاول أن يضع مفردات عربيَّة أقرب ما تكون للنَّصِّ العبري، فتحول السَّفر إلى لغة صعبة الفهم، لمن لا يتقن العبريَّة. لذلك لأبد أن تكون هناك ترجمة عربيَّة جديدة بلغة بسيطة مفهومة للشباب العطش لكلمة الله.

الأنبا مقار أسقف مراكز الشَّرْقِيَّة ومدينة العاشر من رمضان.